مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية، المجلد 28، العدد 4: 2020.
Journal of University of Babylon for Humanities, Vol.(28), No.(4): 2020.

المعالجات الجمالية لإنزياح الأزياء في العرض المسرحي العراقي

محمود جباري حافظ الربيعاوي
قسم الفنون المسرحية/كلية الفنون الجميلة/ جامعة بغداد/ العراق
dr.mahmood@uobaghdad.edu.iq

معلومات البحث
تاريخ الاستلام : 2020 /1/29
تاريخ قبول النشر: 2020 /6/ 21
تاريخ النشر: 2020 /7/ 14

المستخلص

يخضع الانزياح بوصفه مفهوما جماليا للذائقة الحسية والفكرية والثقافية للمتلقي وقدرته على فهم وإدراك التصاميم ذات الصبغات الجديدة والمبتكرة التي تبتعد عن المألوف والتقليد، وإنما تبحث عن المبتكر والجديد بعناصره وأشكاله المتنوعة التي تقوم على تشكيل المشهد المسرحي كله. وعليه وضع البحث الحالي سؤالاتك من مشكلته في السؤال الآتي:"كيف تتم عملية المعالجة الجمالية للانزياح في تصاميم الأزياء وانعكاساتها في العرض المسرحي؟" أما هدف البحث فهو الكشف عن كيفية الانزياح في تصاميم الأزياء المسرحية، وجاءت المباحث وفق جماليات الانزياح الشكلي للأزياء المسرحية والتلقي الجمالي لانزياح الزي المسرحي. تم تحليل عرض مسرحية (سيليفون) واعتبارها عيّنة البحث، ومن أهم النتائج التي توصّلت لها الدراسة أن تنفيذ الانزياح فنيا وتقنيا في تصاميم الأزياء المسرحية عن طريق كسر العلاقات التصميمية البسيطة وتحميلها مضامين فلسفية وجمالية عن طريق تنفيذ رؤى جديدة كافية في جذب المتلقي والتأثير فيه، ووجدت الدراسة أن التجدد والاستمرارية في خلق تصاميم تثير العرض المسرحي وتحفزه.

الكلمات الدالة: فلسفة الفنون المسرحية، تقنيات مسرحية، تصميم ازياء

Aesthetic Treatments to Displacement of Fashions in the Iraqi Theatrical Show

Mahmoud Gabberi Hafez AL-Rabaiwi
College of Fine Art/ University of Baghdad / Iraq

Abstract

Displacement as an aesthetic concept is subjected to cultural, intellectual and sensual taste of the recipient whose ability to understand and recognize novel and inventive designs which step away from what is familiar or traditional and seek to invent new things with their elements or their various forms which form the whole theatrical scene. Accordingly, the current study raises the question: How does the process of aesthetic displacement take place in the designs of fashions and their effects on the theatrical show? Whereas the aim of the research is identifying displacement in the theatrical fashion designs. The performance of the play of “Silifon” (lit. “Aluminum Foil”) is examined as the research sample. The most important result the study arrives at is that the artistic and technical implementation of displacement in the designs of theatrical fashions by breaking simple design relations and giving them aesthetic and philosophical implications is enough to attract the audience attention and to influence them. It is also found that renewal and continuation in creating new designs stir the theatrical show and motivate the audience.

Keywords: Philosophy of theatrical arts, theatrical techniques, designing fashions

by University of Babylon is licensed under a Journal of University of Babylon for Humanities (JUBH)
Creative Commons Attribution 4.0 International License

الفصل الأول/ الإطار المنهجي:

أولا- مشكلة البحث والحاجة إليه: يعمل العرض المسرحي على إيجاد حيز تواصلي بين مفرداته الجمالية ومحاوره الفلسفية ومنطلقاته الفكرية وأبعاده الدرامية ومعالجاته الفنية للأحداث في عملية التلقي، وإقامة علاقة توهجية مستمرة التواصل بلا حدود زمنية، لكونها تتجدد وتتطور بفعل عملية التفسير والتأويل على مدى التطور الفكري والنضوج الثقافي والمعرفي الذي يمتد عبر التاَريخ ولا يتوقف لكونه يكتسب الديمومة والاستمرارية عبر التجربة الإنسانية التي تكون حاضرة في كل الأوقات الزمنية ولا تحدها حدود وقيود ثابتة وإنما تنضج وتتطور بفعل المحركات المعرفية التي تعمل على تفكيك الثوابت والدخول في محاولة الكشف عن المجهول وإثبات الحقائق الجديدة.

ولتحقيق التجديد والتطوير في مجال المعرفة المسرحية والتجربة الجمالية، يسعى العرض المسرحي ضمن مفهوم الانزياح المادي الأيدلوجي (الفكري) عن طريق أيجاد البدائل المادية ضمن عناصره المرئية: (أزياء، وضوء، ومنظر، وملحقات)، سعيا منه إلى أقامة العلاقة التواصلية بمفرداته الانزياحية الجديدة التي تتجدد بأشكاله او أنواعها أمام المتلقين، لتحقيق ديمومة التواصل والحداثة والاستمرارية ومواكبة التطور في المجالات المعرفية والعملية التكنولوجية كافة، وإضفاء سمة التواصل وخلق حالة من الانسجام بين طرفي المعادلة المسرحية (المرسِل والمرسَل إليه).

ويعالج الانزياح حالة الركود والثبات في المفاهيم التقليدية ضمن منظومة تصاميم الأزياء المسرحية، إذ يتحرك مصمم الأزياء في دائرة الابتكار والتجدد والإبداع في وضع الوحدة التصميمية للأزياء موضع التنفيذ، وملاءمة تلك التصاميم للبناء النسيجي والطبيعي لأبعاد الشخصية المسرحية المجسدة بشكل مباشر في العرض المسرحي من خلال أجساد الممثلين وهم يلعبون أدوارهم الدرامية ضمن الحدث المسرحي، ويستعمل مصمم الزي بشكل أساسي مفردات: (التشبيه، والمجاز، والاستعارة، والعدول، وكسر المألوف)، في تصميم زي غير تقليدي خاضع للانزياح المادي بصورة تجعل منه منطلقا باتجاه تحقيق الغايات والأهداف الجمالية للصورة المسرحية، والانزياح في عناصر العرض المسرحي ومنها الأزياء المسرحية يكون حاضرا عن طريق السعي لاكتشاف بدائل غير تقليدية عن خاماته المعروفة التي كانت سائدة في أوقات العرض المسرحي طيلة العقود التاريخية السابقة،وعملية إيجاد البدائل غير التقليدية، والسعي إلى تحقيق الانزياح الشامل لمفردات تصميم أزياء في العرض المسرحي كفيلة في جعل الديمومة المعرفية والمكتسبات الجمالية حاضرة في المشهد المسرحي،لكونها تظهر من خلال شخصيات العرض المسرحي بشكل تخلق مواقع جديدة تكسر المألوف والروتين السابق، وتعمل على أيجاد قنوات تواصلية مرئية مثيرة وقادرة على الدفع بالعرض للأمام في مجالات: (الحداثة، والجمالية، والفلسفية، والمعرفية)،ومن اجل تحقيق المعرفة العلمية في مجال تصاميم الأزياء المسرحية والمنطلقات الحديثة.

ويسعى البحث الحالي إلى الإجابة عن سؤال مشكلة البحث وهو:**كيف تتم عملية المعالجة الجمالية للانزياح في تصاميم الأزياء وانعكاساتها في العرض المسرحي؟**وللإجابة عن هذا السؤال تسعى الدراسة إلى تسليط الضوء على تصاميم الأزياء التي تم تنفيذ مفهوم الانزياح في تفاصيلها، والحاجة قائمة للبحث كونه يسعى إلى الدخول في تفاصيل عملية تنفيذ الانزياح في الأزياء ومدى التوصل إلى تحقيق البعد الجمالي والمعرفي ضمن عناصر العرض المسرحي.

ثانيا – أهمية البحث: تتجلى أهمية الدراسة الحالية بكونها تكشف كيفية استعمال مفهوم الانزياح في تصاميم الأزياء المسرحية، فضلا عن تسليط الضوء على التفاصيل العلمية والمعرفية لعملية تنفيذ الأزياء بأشكالها وألوانها ضمن منطلقات الانزياح المادي (الشكلي) للأزياء، الذي يعمل على إيجاد أشكال جديدة تحل محل الأشكال التقليدية والسعي إلى معرفة أهمال بدائل المستعملة في تنفيذ مبدأ الانزياح في الزي المسرحي، ويفيد البحث الحالي المؤسسات الأكاديمية والحكومية والمتخصصين في مجال الفنون المسرحية ومصممي الأزياء والفنيين المسرحيين، ويفيد أيضا الباحثين والدارسين في مجال الفنون الجميلة؛ من مخرجين، وممثلين، وحرفيين مسرحيين.

ثالثا– هدف البحث :يهدف البحث الحالي الى ما يأتي:

الكشف عن كيفية تنفيذ المعالجات الجمالية لمفهوم الانزياح في تصاميم الازياء المسرحية

رابعا–حدود البحث:

1- الحدود الموضوعية: نماذج من ازياء عروض المسرح العراقي تحتوي الانزياح في تصاميمها.
2- الحدود المكانية: العراق/ مدينة بغداد(المسرح الوطني) .
3- الحدود الزمانية: المدة الزمنية(2019)التي تم تنفيد مفهوم الانزياح في عروضها المسرحية.

خامسا– تحديد المصطلحات :

1–الانزياح: عُرّف بأنه **"الظاهرة الأسلوبية التي من شأنها أن تخرج بالعمل عن حياده وتنقله من درجة الصفر الى خطاب يتميز به (التصميم)"**(1،ص256).

ورأى (عبد الله خولة) أن**"دور الانزياح بظرف في هيكل ودلالة وشكل تركيب العمل بما يخرج عن المألوف لتصبح عملية الانتقال من السمة الإخبارية إلى السمة الإنشائية، وهنا لا تعيد أي خاصية أسلوبية ليأخذ انفرادها وعدوله عن النمط التركيبي الأصلي باتجاه توالدات عمومية واسعة** "(2،ص50)

التعريف الإجرائي للانزياح: صورة بنائية تركيبية جديدة لتصاميم الأزياء المسرحية تكسر المألوف والتقليدي وحضور بدائل لخامات الأزياء بأشكالها وألوانها واعتماد إزاحة التقليدي واكتشاف الجديد الكلي ليحل محله جماليا وشكليا وفنيا.

الفصل الثاني – الإطار النظري:

المبحث الأول:جماليات الانزياح الشكلي للأزياء المسرحية:

تتجسد منطلقات الفكر الجمالي الشكلي واضحة في التصاميم الجديد والمغايرة للقيود التقليدية والمبتعدة عن الواقع وملامحه المعتادة وغير المهتمة لكل ما هو متكون وموجود،وإنما تنطلق نحو أفق غير متوقع أو يمكن أن يتشكل، وعليه يسعى مصمم الأزياء المسرحية إلى البحث والاكتشاف في الخامات غير التقليدية للأشكال المعروفة والاجتهاد في خلق تصاميم وتنفيذها لتتسم بالغرائبية وبكونها غير مسبوقة ضمن إزاحة التقليدي، وعدم الاعتماد على الرؤى الواقعية وإنما السعي إلى اكتشاف المجهول وغير المسبوق، وتبعاً لهذه السياق المعرفي في كسر المألوف في أشكال الأزياء المسرحية لا يتطابق تصميم الأزياء مع المفاهيم التصميمية التقليدية، وإنما إيجاد أشكال جديدة ومضامين حديثة كفيلة بتحريك التفاعل معها بشكل جديد من الجمهور؛ لكونها تثير رؤية جمالية ذات صبغة حديثة ومتطورة عابرة للزمن نحو المستقبل.

إن جماليات الانزياح الشكلي للأزياء المسرحية تتخذ نظاما تركيبيا توافقيا يأخذ بعين الاعتبار عملية التلقي ومفاهيمها المتعددة وتوافقاتها، وعليه تتضمن جمالية تصميم الزي المسرحي مضامين عديدة ومتنوعة، فضلا عن حملها معنى آخر يكتشفه الجمهور ويجتهد في فك شفرته ووضع تفاسير ومعان جديدة لتلك الأشكال الغرائبية، وأيضا الاجتهاد في فهمه واستيعاب أشكاله المتنوعة المؤثر والسعي إلى وضع تكوينات جديدة تقيم علاقة بين السياقات المرجعية للأزياء وبين المفاهيم الجمالية والفكرية لدى الجمهور لفهم أجزاء الأشكال وإعادة تركيبها من جديد ووضع رؤية فلسفية ضمن عملية التلقي والتواصلية في العرض المسرحي، فإن تصاميم الأزياء في "**جوهرها غايات جمالية تتعدى اللحظة الآنية نحو تحقيق ثورة في كوامن التخيل والتجسيد والاستكشاف لما هو خارج المنظور**"(3،ص182).

ويتجسد الانزياح ضمن مفهوم الاستبدال الشكلي في تقديم نماذج الأزياء بشكل جديد تنطبق مع المضامين الفكرية عن طريق اختيار رموز ودلالات جمالية غير تقليدية تضفي مضامين عميقة وتتخذ معادلا موضوعيا للأشكال المتحققة في تصاميم الأزياء المسرحية ساعيا إلى ترك الواقعي التقليدي وكسر والمألوف، متجهة باتجاه الاستبدال والإزاحة والغرائبية لخلق فضاءات جمالية مبتكرة وقائمة على مبدأ الانزياح والإحالة والاستمرارية،ويسعى مصمم الأزياء إلى ابتكار أشكال ذات صبغات حداثيّة ومعاصرة وغير تقليدية عن طريق الاستعانة بإطلاق خياله في خلق ابتكار تصاميم تتسم بالموضوعية والابتكار "**فالخيال في استدعائه للصورة قد يكتفي بمجرد توليد ما مرّ بالإحساس من مرئيات، وقد يتجاوز ذلك إلى خلق صورة ممكنة، استمد عناصرها من المرئيات السابقة وتجسد الأفكار التجريدية في صورة مادية محسوسة تشخص الجمادات في هيأة كائنات عاقلة تحس أو تشعر أو تتحرك**"(4،ص92).

يتجسد الانزياح الشكلي للزي المسرحي في ما يأتي:

1- **التشبيه:** للتشبيه علاقة بالاستبدال الدلالي الشكلي الذي يتمحور في صراع فكرتين تدوران في معنيين مستقلين، والاختلاف فيما بينهما يحدث الإزاحة الشكلية للدلالات المظهرية، وعليه فإن التشابه والمماثلة يعني التفسير الدلالي الواقع بفعل المطابقة والاختلاف بين حقيقتين متشابهتين مما يدفع التجدد الدلالي إلى للظهور والمماثلة، ومن ثَمّ ينعكس على العلاقة القائمة بين الفكرتين المتطابقة فيما بينهما، معتمدة على الإدراك الدلالي للأشكال ومضامينها التي تظهر عبر الشكل الخارجي للأزياء المسرحية التشابهية، وقدرتها في أعادة صياغة المنظومة الجمالية للانزياح، سعيا إلى تحقيق صفة الابتكار والجديد لها ضمن نطاق الدخول في عمق التجربة الإبداعية، محافظا على المحور الشكلي العام للأفكار من دون تشويه في الابتكار والمحافظة على العلاقة بين الأشكال، وهذا لا يعني التطابق أو التعادل الموضوعي والشكلي وإنما السعي إلى خلق حالة من الانسجام الدلالي ما بين المفاهيم الشكلية ومضامينها في عملية الاستبدال الدلالي للرموز والمعاني.

2- **المجاز:** سعيا من مصمم الأزياء المسرحية إلى ابتكار تصاميم ذات أبعاد انزياحية واستبدالية يطبق مبدأ عدم التكرار والتشابه؛ للابتعاد عن تنفيذ تصاميم تقليدية بأبعاد رتيبة ومملة، وعليه لابد أن يخلق المصمم شيئين مختلفين بالأشكال ودلالاتها بشرط المحافظة على الفكرة الواحدة. وانطلاقا من هذا المبدأ المجازي ندرك قيمة وأهمية هذا التعارض بين المفهومين لنستنتج معنى جديدا عن هذا التقابل الذي يطبقه مصمم الأزياء في تحقيق جمالية التصميم عن طريق الابتكار والجديد وكسر الروتين والإعادة في التصميم(5، ص195) .

3-**الانحراف:** الابتعاد والميل في الشكل عن خواصه وأبعاده هو أحد الركائز في الانزياح ومن ضمن ملامحها العامة. ويعد الانحراف عن الشكل الأساسي وتكوين أشكال جديدة من تلك الانحرافات جزءا من

الظاهرة الانزياحية، والانحراف في علم الدلالة هو تغير الدال عن معناه أو كأنه ميل به إلى غيره وخروج أصول متعارف عليها؛ تخرج من الموضوع الأساسي لتميل إليه من خلال غيره بوصفه نوعا من منطلقات الانزياح، وعليه فإن الانحراف في الموضوع يتم عبر تطبيق تصاميم خارجة عن الموضوع الأصلي لها، بوصفها نوعا من المشار إليه في المعنى، وتصميم زيّ مسرحيّ يحمل صبغة الابتكار وفق معايير جديدة، وبناء تشكيلات لا تنتمي للأشكال المعروفة أو التقليدية أو الواقعية، وإنما تصاميم تحمل انحرافا شكليا ومضمونا يضع المستحدَث موضوع التنفيذ والتشكيل والحضور المادي(6،ص396) .

4-**الاستعارة:** تنقسم الاستعارة إلى:(بسيطة، وأولية).وتعتمد على المشابهة، وثنائية الاستعارة المركبة التي تعتمد على نقل دلالة الشيء الموضعة له إلى شيء أخر لم تكن له، وعليه تكون الاستعارة أفقا واسعا للتأويل والتفسير والخروج عن مفهوم الدلالة بوصفها دلالة قصدية ذات معنى متداول ومتضمن العمق التأويلي والتشفيري الغامض الذي يستدعي التفكير المستقبلي والعمق المعرفي والاستكشافي مما ينعكس على عملية التلقي، ويجعل منها سارية ضمن المفاهيم العامة للمعرفة الجمالية "**فالانزياح التركيبي لم يحصل إلالأجل إثارة الانزياح الاستبدالي، إلاأن الاستعارة الشكلية ليست مجرد تغير المعنى إنما تغير طبيعة نمط المعنى وانتقال من المعنى المفهومي إلى المعنى الانفعالي**"(7،ص85).

5-**العدول:**

يفسح العدول -لتحقيق التغيير والتأويل-المجال لتحقيق غاياته عن طريق خرق القواعد والعدول عنها، مما يؤدي إلى فقدان المعنى وإعطاء المجال للتأويل والتغيير والإيحاء بالمعنى الغامض والمحاولة في فك شفراته الجديدة، ويساهم العدول في انتقال المعنى الظاهر والمعروف إلى معنى جديد، إذ إن الشكل إذا "**أعطيته وصف نفسه لم يُطلق عليه انزياح وإذا أعطيته وصف غيره سُمّي بالعدول، وخرق المألوف من أجل خلق صورة جديدة تحمل في ذاتها أسرارها وخباياها وتتعدد فيها الدلالات تبعا لتعدد إيحائها**"(8، ص195) .

6-**كسر المألوف:**

يعمل مصمم الأزياء إلى إيجاد تصاميم غير مألوفة وواقعية ضمن مفهوم الانزياح الشكلي، ويلجأ إلى كسر المألوف في بنائية التصميم عن طريق استحداث تصاميم غرائبية تحمل إيحاءات متعددة ذات صبغة غير واضحة أو صريحة؛ لتحفيز المتلقي إلى الجذب باتجاه التأويل والتفسير الدائم لتلك الأشكال غير المألوفة "**فكسر المألوف يعمل على استدعاء الغائب الحاضر ما يتيح للمتلقي نوعا جديدا من الفهم والإبداع قوامه أن ثقافة المتلقي تتحدد بتحدد المعاني والإيحاءات غير المألوفة للتصميم الواحد**"(9،ص40) .

ويسعى مصمم الزي المسرحي إلى أيجاد بدائل غير مألوفة أو معروفة سابقا، ويهدف في ذلك إلى تحقيق الغرائبية وتنفيذ أزياء جديدة بأشكال غير مألوفة للمتلقي بقصد الإبداع والابتكار والتمييز، فضلا عن إضفاء القيم الجمالية لتلك التصاميم تتجاوز حدود المألوف ومن شأنها تحفيز المتلقي في انتظار الجديد والسعي إلى اكتشاف إشكالها ومعرفتها، إذإن"**عملية كسر المألوف متأرجحة ومنزاحة بين حضور الشكل وغياب المعنى إلى فقدان المعنى هو ما حاولت العمل عليه فنون الحداثة من خلال تقديمها أشكالا تفقد مألوفيتها ثم تقف عندها في نفس الوقت**" (10، ص97-98) وذلك للخروج عن أنظمتها وقوانينها الموضوعية والثابتة، وكسر المألوف في أشكالها، وتنفيذ تصاميم للأزياء بنظام جديد قائم على البدائل والغرائبية بوصفه أساسيا تصميميا ومنطلقا باتجاه الحداثة والابتكار.

المبحث الثاني: التلقي الجمالي لانزياح الزي المسرحي:

يثير الشكل دلالات وتأويلات خاضعة لمنطق الأفكار والرؤى والأحكام، ويستمد الحيوية والاستمرارية بفعل محركات الإبداع والأفكار الجديدة،وإزاحة المترسب من الإشكال التقليدية والمتعارف عليها مسبقا. إذ يجتهد مصمم أزياء العروض المسرحية على إزاحة الهيئات العامة للشخصيات المسرحية وإعادة أنتاج دلالاتها من جديد، بفعل ديمومة العملية الجمالية وخلق الصورة الفنية ذات الأبعاد الجمالية التي تثير المتلقي وتدفعه إلى الاستمرارية في وضع التصورات الخيالية للأشكال الجديدة بعد إزاحتها شكليا ومضمونا، وغالبا ما يقوم مصمم الأزياء"**بتوحيد الأشكال ويعيد قراءتها حتى يستطيع أن يحقق فكرة شاملة من سمات الأنماط والتصاميم، لأنها إشكال جاهزة يصب فيها المصمم بمخزونه المعرفي**"(11 ،ص194).

إن تحقيق مبدأ الإزاحة في تصاميم الأزياء من شأنه أن يحفز المتلقي على البحث في تشكيلات المثير، ويدخل ضمن عملية الإبصار والخزن والتأثير، ومن ثم إعادة خزن تلك الأشكال ووضع تصورات جديدة بناء على تلك الأشكال الجديدة التي لا تنتمي إلى الواقع المعروف أو الواقع المنطقي، وإنما جاءت لتستقر في الذاكرة وتثير عملية التلقي وتجعل منها أداة لتحفيز الخيال والتأويل والتفسير وإعادة تكوين الصورة بمنطلقات جمالية وتأويلات فلسفية يكون مفهوم الغياب واضحا وحلول رؤى المستقبل محل التقليدي بفعل عملية الإزاحة والاستبدال "**ويحيل المصمم في رؤاه الأولى إلى رسم مسارات انزياحات مبتكرة بحركات وصور يوجهها التداعي الحر والانفعال التأثيري بعد أن يتخطى هذا الانفعال مرحلة الاضطراب أو التأثير الآني السريع إلى مرحلة التأمل الانفعالي الجمالي**"(12،ص39) إذ يعكس الانفعال العاطفي لمصمم الأزياء إزاحة الأشكال التقليدية، وحضور التصاميم الجديدة حالة من التعاطف والاندماج عند المتلقي مع تلك التصاميم؛ بفعل غرائبية مفردتها التصميمية وحداثتها وكسرها للمألوف والواقعية وانتماءاتها المستقبلية والحداثوية تجعل منها موضوعا ذاتيا يثير المتابعة والتدقيق عند المتلقي.

ومن أدوات المصمم في إزاحة تصاميم الأزياء التقليدية وتنفيذ تصاميم جديدة كسر الواقع البسيط العادي والمباشر الذي يكون حاضرا في ذهن المتلقي ومترسبا بفعل دلالته السابقة والمتعارف عليها بفعل الإعادة، لذا يلجأ المصمم إلى أداة التغريب والفنتازيا في إشكال الأزياء،وإلى أداة التخيل أيضا؛ للبحث عن الانزياح وتحقيق الصورة الجديدة ضمن إطار التجربة المسرحية. ويسعى مصمم الأزياء المسرحية إلى وضع تصميم يتشكل من وحدات الإبداع ويستمر في تفكير المتلقي لتكوين مجموعة الظروف والشروط المختلفة والمتعددة التي تختلط فيها المظاهر الاجتماعية بالمظاهر الثقافية، فلا يمكن التمييز بين ما هو اجتماعي وما هو ثقافي فتنهار المسافة بين النظرية وموضوعها ويتعذر الفصل بين النظرية التأويلية والواقع الاجتماعي الذي تحاول الرؤية الإدراكية توصيفه، إن إدراك صورة الأزياء المزاحة مظهريا تجعل عملية التلقي ذات أبعاد تأويلية متعددة وتفسيراتها المتنوعة كفيلة باستمرارية الرؤية الجمالية للأشكال الجديدة .(13،ص34-35).

وفعل الرؤية في تصاميم الأزياء المسرحية فعلا جماليا، يتحرك داخل مفردات التصميم نفسها ضمن عملية التفاعل والإنتاج، مما يحفز جانب تكوين الرؤية الفنية والجمالية للأزياء، الذي يحتاج إلى مصمم واسع الخيال والتكوين و"**في التوليد والتأويل مثلما فعل الكاتب في البناء والتكوين ويكون قادرا على الإسهام في تعيين النص بالطريقة التي كان يفكر بها الكاتب، ولتحديد ميكانزمات القراءة النشيطة**"(14،ص74). ولتحقيق الإبداعات التصميمية التي يلجأ المصمم إلى تحفيز الحدسية والدخول في محاولات وضع تصاميم تبعا ضمن إطار الحدس والتوقع والافتراضية والخيال، أي يضع عالما من الافتراضات المتخيلة بفعل

الحدس لينتج مقترحا تصميميا جديدا نتيجة تلك العمليات الاستنباطية التي يتجلى التصميم المقترح بتفاعلاتها ويستدعي الحضور المستقبلي وطرحه بصورة جديدة تتخذ موضوعا ماديا قائم الإبعاد والحدود ليحل محل التقليدي ويثير استجابات وردود أفعال لدى المتلقي. إن عملية التلقي الجمالي للأزياء التي تم تنفيذ مفهوم الانزياح في تشكيلاتها البنائية تستند إلى المستويات الجمالية في الحاجة الضرورية للتصميم والمصمم المبدع وانفتاح الموضوع الذي تدور حوله الأفكار، فضلا عن المستوى التأويلي الواسع للتصاميم، أي الانفتاح في وضع مفردات تصميم الزي المسرحي وعدم التحدد بالحدود الضيقة والاكتفاء بإظهار الدلالات العامة للشخصيات المسرحية تجعل من الزي المسرحي انطلاقة جمالية متحركة بفضل ما تحمله من تأويلات فلسفية متنوعة. أيإن التصميم الذي يكسر التوقع ويثير الدهشة والانتباه والتركيز والجذب البصري كفيل بتحريك الرؤية الجمالية والتلقي ويحفز على وضع التصورات الذهنية عند المتلقي موضع الحضور الآني، ومحاولة وضع التأويلات الخاضعة إلى الأشكال الغرائبية للأزياء وتشكيلاتها المثيرة التي نُفّذت بناء على الافتراضات الخيالية ومبدأ الحدس والابتكار.

إن إزاحة التقليدي واستبداله بأشكال جديدة تستمر باستمرارية التجدد والتطور والابتكار والديمومة للعملية الجمالية المسرحية، فالعرض المسرحي يكتسب استمرارية بفعل الإزاحة والإحالة والاستبدال لمفرداته باستمرارية وحيوية سريعة ذات أبعاد فكرية تأويلية وفلسفية خاضعة لمنطق الابتكار وتنفيذ المعالجات الفنية لعناصر العرض المسرحي بما يتلاءم مع مجريات الحداثة والمستقبلية، فضلا عن تحقيق المنفعة الجمالية للمشهد المسرحي.

ويندمج المتلقي عموما مع ما يجري أمامه من أحداث مسرحية وصورة تشكيلة مجسَّدة ضمن الفعل الدرامي؛لإنتاج الصورة النهائية للأحداث في إطار المعالجات الجمالية، وإثارة المشاعر، وتحفيز الجوانب الفكرية والثقافية للمتلقي، في الأخذ بما هو نافع ومفيد تبعا لدرجة التأثيم والمثير الذي يكون واضحا ضمن الأشكال العامة للمشهد المسرحي. وبفعل مفهوم الإزاحة والاستبدال الدائمين نجد حيوية العرض المسرحي باستمرارية سريعة متزايدة وتنتقل سريعا ضمن نطاق التطور والابتكار والحداثة.

مؤشرات الإطار النظري

1- يعمل الانزياح في تصاميم الأزياء المسرحية على تغير الأنظمة التقليدية في بناء أشكاله لتحقيق المنفعة الجمالية الوظيفية التي يستدل عليها من التصاميم الجديدة ذات التراكيب الجمالية الجديدة .

2- توظّف مفاهيم الانزياح؛(التشبيه، والعدول، وكسر المألوف، والانحراف، والاستعارة) داخلت صميم الزي المسرحي، التي تنتج عنها الحركة والاستمرارية وديمومة الصورة الجمالية وتعددية التأويلات لإيجاد فضاء مفتوح يكون بدايته تأكيد الحضور وينتهي بالغياب.

3- يوظّف الانزياح بتصاميم الأزياء المسرحية عن طريق التغيير بعناصره الداخلية: (اللون، والخط، والملمس، والخامة، والكتلة)، وإعادة ترتيبها من جديد ضمن منطلقات الخيال والحدس.

4- يشمل الانزياح في التصميم المنفذ للأزياء المسرحية على مبدأ التناقض بالأفكار وإعادة صياغة أفكار جديدة بما يخدم مفهوم الاستبدال والمحاكاة للأشكال غير الواقعية على الرغم من أتخذ تلك الأشكال منطلقا في بدايته.

5- يختار مصمم الأزياء المسرحية أفكاره باعتماده على التأثير العاطفي والحدسي واختيار أشكاله غير المتوقعة من الواقع، وبأشكال أسلوب التصميم بالتكثيف والاختزال؛ لتنفيذ تصاميم ذات صبغة جديدة، معتمدا على الإزاحة والاستبدال من أجل انعكاسه على عملية التلقي والتفاعل مع الأشكال التصميمية الجديدة.

6- تعتمد عملية التلقي الجمالي للأزياء المزاحة والمستبدلة على قدرات المصمم في إيجاد معادل موضوعي جديد لتصاميمه، تكون كفيلة بتحفيز المتلقي على وضع تأويلاته وتفسيره للأشكال المزاحة والحاضرة ضمن مجريات المشهد المسرحي.

7- استعمال قدارت مصمم الأزياء المسرحية؛ من إزاحة الأشكال ودلالاتها المتعارف عليها مسبقا عند المتلقي، واعتماده على ابتكار أشكال جديدة لا تنتمي للواقع وإنما جاءت بناء على قدراته الإبداعية ومطلقاته الجمالية ورؤيته الفنية في تجسيد صورة بصرية ذات أبعاد فكرية وفلسفية وتأويلية متجددة.

الفصل الثالث/ إجراءات البحث

1- مجتمع البحث: يتكون مجتمع البحث من العروض المسرحية التي تم تقديمها ضمن مسارح العراق مدينة بغداد(المسرح الوطني) للمدة الزمنية (2019)التي تم اختيار العينة ضمن حدودها.

2- منهج البحث: المنهج الوصفي (التحليلي).

3- عينة البحث: تم اختيار عرض مسرحية (سيليفون) من مجتمع البحث بقصدية لتحليلها ضمن منهج البحث.

4- أدوات البحث: تم استعمال الأدوات أدناه في تحليل العيّنة:

أ- مؤشرات الإطار النظري.

ب- الأقراص المدمجة cd.

ت- الصور الفوتوغرافية للعرض المسرحي (عيّنة البحث).

ث- خبرة الباحث العلمية والعميلة في التحليل والمتابعة والاستنتاج .

5_تحليل العينة:(سيليفون)[*]

تأليف وإخراج: محمد مؤيد .

مكان العرض: بغداد/ (المسرح الوطني) .

تصميم الأزياء: محمد مؤيد .

سينوغرافيا: بشار عصام .

أ-فكرة المسرحية : تتركز فكرة المسرحية دراميا على إظهار المعاناة والأحزان والآلام الإنسانية، التي تتولد من الظلم والاستبداد والقهر والفساد ومصادرة الحريات والكبت والتفرد بالسلطة، هذه الإحزان كانت ومازالت مستمرة بفعل استمرارية قمع الآخرين وعدم إعطائهم حقوقهم المشروعة أو السماح لهم بممارسة حياتهم بحرية.

تولّدت فكرة المسرحية حينما شاهد مخرج العرض المسرحي ومؤلفه(محمد مؤيد)[**] انفجارا في أحد شوارع مدينة بغداد، حصد العديد من الأرواح وأحرق من كان ضمن موقع الانفجار، من بينهم (طفل صغير) ولم يجدوا شيئا لحمله سوى أوراق(السيليفون) المتطايرة في السماء.

ب- المعالجات الجمالية للعرض المسرحي: اعتمد العرض المسرحي (سيليفون) على الأداء الحركي الجسدي المعبّر، الذي ينبني على التشفير والإيقونة والترميز عالي الدلالة، متجاوزا حدود المنطق الواقعي،

[*]عرض مسرحية سيليفون في مسرح الوطني في عام 2019، وقام بأداء الشخصيات نخبة من ممثلين السينما والمسرح بمناسبة فعاليات يوم المسرح العالمي، كما في ملحق الصور للمسرحية المرفق اخر البحث.

[**]مقابلة شخصية مع مخرج ومؤلف العرض المسرحي في دائرة السينما والمسرح بتاريخ 2019/5/30.

ومقترب إلى العالم المجهول والخوف العميق داخل النفس البشرية. وجاءت المعالجات الجمالية في تنفيذ الحركات الجسدية لمجموعة من الممثلين في مشاهد مسرحية متغيرة ومتنوعة بإيقاع سريع غير قابل للسكون والظلام ولكن يسيطر عليها الخوف والترقّب.

إن الحركات الجسدية المعبرة عن الآلام والمعاناة والظلم والخوف كسر المألوف والرتابة حينما يتم إدخال عنصر الرقص الحزين بحركات عضوية والضرب على الأجساد ونثر خصائل الشعر حول الجسد، فضلا عن الزحف وصعود السلالم والقفز والعويل والصراخ وإسكات الصوت لمدة وإطلاقه مرة أخرى. حاولت المعالجات الإخراجية الاقتراب من العمق الإنساني، والدخول في محاولة الإفصاح عن ما موجود في دواخله المخيفة من الخوف من المجهول والموت، فأحدثت تلك المعالجات مشاهد مسرحية غاية في الترتيب الدرامي للأحداث وتسلسلها المنطقي المغاير للحدث الفعلي الواقعي.وقد ارتكزت الأحداث الحقيقية على فكرة العرض المسرحي (الانفجار الإرهابي) المعلومة للجميع والمتوقعة لديهم، وهي حاضرة في الوعي الجمعي للكل. وأدّى أداء الحركات الجسدية غير المألوفة أو غير المتجانسة بشكل انزياحي –عفوية الحركة– والرقص للتعبير بين أفراد مجموعة التمثيل، أدى كل ذلك إلى جعل الصورة المخزونة حول العنف والانفجار والقتل حاضرة في خيال المتلقي. أما الصورة البصرية لعناصر العرض المسرحي (سيليفون) فقد تجانست مع بعضها البعض من؛ (ضوء، ومنظر، وزي، وموسيقى) مع اللوحات التعبيرية للأحداث المسرحية، إذ تم وضع التصاميم خارج حدود المألوف وكسرها للواقع الحقيقي،وإعادة المحاولة في إدخال المشاهد المسرحية في مرحلة التأويل والتفسير بعد إخراجها بأشكالها الرمزية والتعبيرية المشفرة التي حملت في معانيها جميع أحداث الحروب التي مرت بالمجتمع العراقي والأحداث الدرامية والأيام الصعبة في القتل والتهجير والهجرة والتشرد والتدمير بالنفس البشرية، مما انعكس على التفاعل مع تلك المشاهد المسرحية عند المتلقي.

وجاء اختيار خامة (النايلون) في تغطية أجساد الممثلين والمرأتين للعدول والتراجع عن اختيار ما هو معروف أو متداول من الأزياء، وجاء هذا العدول واستبدال الخامة ضمن تحقيق الغاية الجمالية لشكل المادة الجديدة (النايلون) الذي لم يشاهدها المتلقي في حياته اليومية، فضلا عن الدخول في كسر المألوف لدى المتلقي في خروج الممثلين وحركاتهم غير المتجانسة والعفوية مع أزيائهم الغريبة والأصوات الموسيقية الحزينة التي جعلت من عملية التلقي الجمالي في أعلى مستوايتها والتفاعل معها ومع الأحداث الدموية الوحشية التي ارتكزت عليها فكرة العرض المسرحي، فضلا عن الانحراف في اختيار التصاميم ضمن أسس التصميم وعناصره التي جاءت متلاصقة مع أجساد الممثلين مما ساعد على أدائهم التعبيري الراقص والحرية بالحركة والتشكيلات الكتلوية وجعل الحركة ذات أبعاد درامية، فنجد صعود الممثلين فوق السلالم ونزولهم منها أو الزحف على خشبة المسرح وتقطيعهم بمنشار كهربائي إلى أوصال.

ج_ جمالية الإزاحة للزي المسرحي: أزياء شخصيات عرض مسرحية (سيليفون):

1_أزياء مجموعة الراقصين (أجساد عارية ملفوفة بأوراق سيليفون)

2–أزياء امرأتين (زي ضيق ملاصق للجسم من مادة النايلون)

3_أزياء الشيخ (ملقن الأموات)–(زي من مادة الكفن)

إن اختيار خامة غير متوقعة لأزياء الشخصيات جاء ضمن المعالجة التصميمية غير الواقعية أو المعتادة في اختيار مادة الأقمشة وغيرها من الخامات المعروفة سابقا، التي انتشرت في العديد من العروض المسرحية، ولهذا نجد سعي مصمم الأزياء إلى إزاحة الخامة التقليدية وابتكار مادة (السيليفون) التي تستعمل

في حفظ الأطعمة أو الطهي وهي استعمالات ذات دلالات واقعية، وحينما تم اختيارها ضمن المنطلقات الفكرية والفلسفية لفكرة المسرحية في أن النفس البشرية يتم طهيها بالنار وحفظها في أماكن تجميد الأموات، وجاء هذا الاختيار لتحقيق المنفعة الجمالية والوظيفية للخامة المستعملة (السيليفون)، وتغيير عجلة اختيار الأنظمة التقليدية في استعمال الخامات المتداولة في أغلب العروض المسرحية.

لم يستند مصمم الأزياء إلى الاعتماد إلى عناصر الزي؛ (اللون، الخط، الملمس، الكتلة) وإنما استند فقط إلى خامة جديدة في تصميم الأزياء (السيليفون) وغير مستعملة سابقا في العروض المسرحية، وحاول المصمم طرح تلك الخامة بوصفها مفردة ابتكاريه في تصميم الزي المسرحي. ولإعطاء التأويلات والتفسيرات حوّلها وأعاد ترتيب موقعها من جديد بوصفها مادة في تصميم الزي المسرحي لتحفيز الخيال واستنهاض حدس المتلقي. وجاءت أزياء عرض مسرحية(سيليفون)متناقضة مع مبادئ لتصميم الزي عموما ومطابقة للأفكار الجمالية والفلسفية للعرض المسرحي، بما يضمن إعادة صياغة أفكار جديدة تتناسب مع مبدأ الاستبدال والمحاكاة للأزياء غير الواقعية على الرغم من أنها متواجدة بوصفها خامة في الواقع، لكن جاءت باستعمالها في غير محلها الوظيفي لتشكل رؤية جمالية بأبعادها التأويلية والتفسيرية التي تقرّب الصورة المرئية للمتلقي وتساعده في تقريب وجهات النظر والأفكار المطروحة في العرض المسرحي.

جاء اختيار أزياء العرض المسرحي (سيليفون) بناء على قدرات المصمم والتأثير العاطفي لديه بما يخدم مجريات أحداث المسرحية، فضلا عن قدراته الحدسية في ملاءمة تلك الأزياء لأفكار العرض المسرحي والهدف الدرامي الذي يطرحه العرض ضمن فلسفته الدرامية في إظهار المستوى الوحشي للحروب ومخلفاتها على المجتمع وانعكاساتها المأساوية، فضلا عن تطبيق مبدأ التكثيف والاختزال في المفردة التصميمية؛ لجذب انتباه المتلقي لتلك التصاميم، وإزاحة التقليدي والواقعي في التصاميم السابقة واستبدالهما.

إن تنفيذ أزياء بمادة لم يتم استعمالها خامة اعتيادية في الأزياء محاولة في إيجاد معادل موضوعي جديد قادر على تحفيز المتلقي في تقريب الصورة المرئية للأحداث الدرامية، عن طريق ابتكار تشكيلات مبتكرة وإبداعية خاضعة لمبدأ التأويل،وإعادة وضع التصورات حول الأفكار المطروحة ضمن الفعل الدرامي، ورود الأفعال للشخصيات حول المعاناة التي تطرحها المبادرات الفلسفية ضمن الحدث المسرحي.

الفصل الرابع (النتائج والاستنتاجات):

أولا: نتائج البحث:

1-اعتمدت تصاميم الأزياء المسرحية على الإزاحة الشكلية والمظهرية واستبدالها بتصاميم غريبة، مما عزز الجانب الجمالي وحفز المتابعة والاندهاش والتفاعل الصوري والجذب البصري عن طريق متابعة تشكيلاتها الخيالية التي سيطرت على التصميم كله.

2- كانت طبيعة تصاميم الأزياء معتمدة على الابتكار والإبداع واختيار خامات جديدة لم يتم استعمالها في تصاميم الأزياء وغير مألوفة؛ لتحقيق الجذب البصري والمنفعة الجمالية والانسجام مع المنظومة العامة للعرض المسرحي.

3- اثبت بنية تصميم الأزياء أنها تجمع بين غير المألوف مظهريا وتعدد المعاني والدلالات،فضلا عن تحفيز التذوق الجمالي والتعبيري بوصفه استجابة دلالية لمفردات التصميم في مستوياتها التأويلية.

4- اتضحت المعالجات التصميمية باستعمال الانزياح عن طريق تأكيد الانحراف والتجاوز والغريبة واستبدال غير المألوف الشكلي؛ لتحقيق كسر المألوف وإيجاد معادل موضوعي جديد قادر على جذب انتباه المتلقي وتحفيزه على إعادة قراءة المشاهد المسرحية وتغير الذائقة الجمالية وخلق حالة من المبادرة وعنصر المفاجأة عن طريق إزاحة الشكل الوقعي للزي واستبداله بآخر جديد.

5- حققت مفاهيم الحضور المادي للأزياء الجديدة حالة من الحضور والغياب من خلال تعدد القراءات المتوالدة والتي تحققت بفعل غرائبية التصاميم والأنساق الجمالية المنتجة وفق المستوى البنيوي الجديد.

6- أن المعالجات الجمالية لمفردات التصميم باستعمال صبغات لونية جديدة وخامات في أنتاج الأزياء كفيلة بانتقال التصميم من حالة المألوف العادي إلى اللامألوف وكسر التقليدي الواقعي من اجل تحقيق مبدأ الاختلاف والمغايرة مما يعزز حالة الانزياح في تصميم الأزياءو انعكاساتها على التلقي الجمالي.

7- جاء تنفيذ الانزياح فنيا وتقنيا في تصاميم الأزياء المسرحية عن طريق كسر العلاقات التصميمية البسيطة وتحميلها مضامين فلسفية وجمالية، عن طريق تنفيذ رؤى جديدة كافية في جذب المتلقي والتأثير فيه للتجدد والاستمرارية في خلق تصاميم تثير العرض المسرحي وتحفزه.

ثانيا:الاستنتاجات:

1-إن اختيار خامات جديدة غير مستعملة سابقا في تصاميم الأزياء (غير تقليدية) قادرة على تحفيز عملية التلقي باتجاه التأويل والتغير المستمر وتحقيق الجذب البصري للعرض المسرحي.

2- أصبح من الضروري تطبيق الانزياح والاستبدال في عنصر الزي المسرحي بفعل خلق حالة من التقرب والاندهاش للمتلقي حينما يتم الاطلاع على الأزياء المزاحة والمبدلة بأشكال لم يسبق له تلقيها.

3- يجعل كسر المألوف والواقعي في بنية تصميم الزي المسرحي من تلك التصاميم ذات منفعة جمالية وذوقية عالية المستوى والتفاعل وتحقيق مبدأ الاستمرارية في صنع التصورات والتأويلات على تلك التصاميم الغرائبية.

4-مغادرة الواقعي وإطلاق الخيال في تصاميم الأزياء يجعل من الصورة البصرية للعرض المسرحي ذات أبعاد جمالية وفلسفية خاضعة لمبدأ الإزاحة والاستبدال المستمر في المشهد المسرحي.

5-جاءت تصاميم الأزياء مطابقة للتوجهات الفكرية والفلسفية للعرض المسرحي والارتفاع بالمشهد المسرحي إلى مستويات القراءات المتعددة وتحفيز المتابعة والإدراك الفني والجمالي للعرض المسرحي كله.

6-للخيال الواسع ومتعدد الرؤى فاعلية في استخراج تصاميم جديدة تساعد على تشكيل صور بصرية قادرة على إيصال معان ودلالات غاية في الدقة والذائقية الجمالية والتأويلية لتلك التصاميم، مع الانسجام في بنية التصاميم الأخرى لعناصر العرض المسرحي.

CONFLICT OF INTERESTS
There are no conflicts of interest

المصادر:

(1) الأعرج، زينب: الدلالة الاجتماعية للشعر المغربي لسبعينيات انموذجا، أطروحة دكتوراه غير منشورة، سوريا: جامعة دمشق، كلية الآداب، 1989.

(2) خولة،عبدالله: شعرية السيكميات وشعرية الاشياء،ط2، تونس: بيت الحكمة للنشر والتوزيع، 1988.

(3) محمد، نصيف: في فكر التصميم، الأردن: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، 2013.

(4) جماعة من الباحثين: نظريات المنهج الشكلي (نصوص الشكلانيين الروس)، ترجمة: إبراهيم الخطيب، المغرب: الشركة المغربية للنشر، د.ت.

(5)ينظر: فضل، صلاح: بلاغة الخطاب وعلم النص، لبنان: الشركة المصرية العالمية للنشر،ط2، 1996.

(6)ينظر:عصفور، جابر: الصورة الفنية للتراث النقدي والبلاغي عند العرب، بيروت: دار التنوير للطباعة والنشر،1983.

(7) عبد العزيز، إبراهيم: استراد المعنى (دراسة في أدب الحداثة)،بغداد:دار الشؤون الثقافية العامة،2006.

(8) الخطيب، أحمد: الانزياح عند المتنبي،ط1، سوريا:2009.

(9) كوهن، جان: بنية اللغة الشعرية، ترجمة: محمد العمري ومحمد الولي، المغرب: دار توبيتعال للنشر، 1986.

(10) الباقي، نعيم: أطياف الوجه الواحد دراسات نقدية في النظرية والتطبيق، دمشق: مطبعة اتحاد الكتاب العرب،1987.

(11) ولفغانغ، إيزر: دليل الناقد الأدبي، ترجمة: ميجان الرويلي، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، 2000.

(12) جميل، قاسم: نقد الحكم الجمالي، بيروت:مجلة الفكر العربي المعاصر، العدد108، 1999.

(13)ينظر: سلوم، رامان: النظرية الأدبية المعاصرة، ترجمة: سعيد الغانمي،ط1،عمّان: المؤسسة العربية للدراسات والنشر دار الفارس للنشر والتوزيع، 1996.

(14) إيكو، أمبيرتو: النص المفتوح والنص المغلق، ترجمة: سعد البازعي، بيروت: المركز الثقافي العربي، د.ت.